



## المسيحية هي روح الاستشهاد

تفتخر مجلة مرقس بأن أحد كتّابها - القمص بيشوي كامل -  
تمّ إعلان قداسته رسمياً بواسطة المجمع المقدّس في ٩  
يونيو الماضي ويُسرّ مجلة مرقس أن تُقدّم لك أيها القارئ  
العزیز تباغاً بعضاً مما كتبه فيها هذا الأب القدّيس.



الاستشهاد في معناه الظاهري هو سفك الدم، وفي معناه الروحي هو غلبة داخلية  
للعالم، وانتصار على الخطية، وصلب للذات، وطاعة لوصية الإنجيل في اندفاع لحب  
المسيح للنهائية.

### ١- الاستشهاد هو غلبة العالم:

بين أيدينا وعد قوي جدّاً يحتاج إلى الثقة «ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يو ١٦: ٣٣).  
وأمامنا تطبيق عملي من رئيس الإيمان بقوله: «رَبِّيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ سَيِّءٌ» (يو  
١٤: ٣٠). وبين أيدينا صور القدّيسين الغالبين مثل أوغسطينوس حين قال: «وضعت قدمي  
على قمة هذا العالم عندما صرْتُ لا أخاف شيئاً ولا أشتي شيئاً».

إن العالم الذي نواجهه اليوم، بفلسفاته الإلحادية، وبعلمه الاكثروني، وبانحلاله  
الخُلقي ... لهو عالم مغلوب، عالم غلبه المسيح (ثقوا)، عالم غلبه القدّيسون والآباء.

### ( أ ) غلبوا الخوف:

أمامي صورة الطفل أبانوب الذي من سمنود، علّقه الوالي على صاري المركب حتى نزع  
دمه، لكنه لم يخف، بل خاف الوالي واعتزته الحُمى فعرض على القدّيس النزول ليُصلي  
لأجله فيُشفي، فرفض أبانوب أن ينزل قبل أن يُعلن الوالي عن إيمانه ... محققاً قول السيد  
المسيح «يَا أَحِبَّائِي: لَا تَخَافُوا...» «يَا أَحِبَّائِي: لَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ، وَبَعْدَ

ذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرُ» (لو ١٢: ٤).

تعالوا بنا نسأل أثناسيوس الرسولي في شهادته للحق ضد الأريوسيين، ولما قالوا له:  
"العالم كله ضدك يا أثناسيوس"، قال: "وأنا أيضًا ضد العالم".

أما القديس باسيليوس الكبير فوقف أمام الوالي الأريوسي يُعلن له عن سر شجاعته،  
أنه ترك العالم الذي يهدده الوالي بالحرمان منه، وباع ماله الذي يُريد أن يحرمه منه،  
وترك مراكزه وأمجاده الذي يريد أن يحرمه منها ... حياته كلها قد سلّمها للمسيح ...  
فارتعب الوالي أمامه.

ما أحقرك أيها العالم الجبان، أنت وبيلاطسك وهيرودسك ورؤساء كهنتك وفريسيك  
وأموالك وصيارفتك ... تكثّلت بكل قوتك لتصلب المسيح. والحقيقة أن الصليب لم يكن  
علامة على انتصارك، بل على هزيمتك وفشلك على تغيير مبادئ المسيح، وشهادةً على  
غلبة المسيح لك ورجوعك مخزياً.

### (ب) أمجاد العالم:

اسألوا مكسيموس ودوماديوس أولاد الملوك الذين خلعوا التيجان ووضعوها تحت  
الأقدام ... إن كرامة المسيح أفضل من كرامة العالم. هرب مكسيموس من أن يكون  
بطريكاً لكروسي رومية، وهرب دوماديوس من أن يجلس على عرش روما، وتتلذذ الاثنان  
تحت أقدام الرب يسوع في برية شهيت.

ما أحقر أمجادك أيها العالم: غلبها أنطونيوس فباع ٣٠٠ قدان وهرب من أمواله الزائلة ...  
غلبها باخوميوس عندما هرب من درجة الكهنوت، ليس احتقاراً بل زهداً.

### (ج) شهوات العالم:

أخي الشاب: لا تخف من العالم، لأنه عالم مغلوب، ماذا فيه؟ شهوة الجسد، شهوة  
العيون، تعظم المعيشة، كل هذا زائل. إن الموضات السريعة التغير لهي شهادة قاطعة على  
اضطراب العالم، وأنه في حال ترنح كترنح السكران، وهذا الجريان السريع نحو الشهوة هو  
نوع من الاندفاع في حالة سُكر نحو الهاوية للانتحار.

عزيزي الشاب: هل تعلم أن العالم الذي يُجابهك الآن بالحاده وانحلاله، بشرّه  
وشراسته، باضطهاده واحتقاره لكل مَنْ لا يسير معه؛ هل تعلم أنه عالم مهزوم قد غلبه

يسوع. أما أنت أيها العالم، فاعلم جيدًا أن يسوع قال لنا: «ثُقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ»، ونحن لا نواجهك بالمهادنة، ولكن بصليب ربنا يسوع «الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غل ٦: ١٤)، فعندما تصلبنا أيها العالم ستكون هذه شهادة لنا على فشلك في إخضاعك لنا والسيطرة على مبادئنا.

من أجل هذا يا أخي تشدد وتشجع وكُن رجلاً، «لَا يَبْرَحُ سَفْرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ قَمِيكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، لِكَيْ تَتَحَقَّقَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لِأَنَّكَ حِينَمَا تُصَلِّحُ طَرِيقَكَ وَحِينَمَا تُفْلِحُ» (يشوع ١: ٨). نحن نحتاج إلى إيمان الشهداء، إيمان في أقوال المسيح "أنه قد غلب العالم"، «وَهَذِهِ هِيَ الْعَلْبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا» (١ يو ٥: ٤).

## ٢ - الاستشهاد نصره على الخطية:

+ الجهاد ضد الخطية اليوم هو نوع من الاستشهاد.

+ أيتها الكنيسة المجاهدة، هيّا بنا نقاوم الخطية المزيفة حتى الدم.

+ أيتها الكنيسة المجاهدة، لقد دان ربنا يسوع الخطية في الجسد، وهو أمامنا اليوم على الصليب، ونحن نهتف بقوة من ورائه «أَيُّنَ شَوْكُوكَ يَا مَوْتُ؟» (١ كو ١٥: ٥٥) - وما شوكة الموت إلا الخطية. وعندما نردّد هذا الهُتاف خلف المسيح، يصبح ذلك شهادة للآخرين على إيماننا.

+ أيتها الكنيسة المجاهدة هيّا بنا نُعلن للعالم أن دم يسوع يُطهّر من كل خطية.

يا بوتامينة العفيفة: لقد فضّلت أن تلقي في الزيت المغلي تدريجيًا على أن يُعرى جسمك. فيا أيتها العفيفة، اشهدي لبناتنا اليوم وقولي لهنّ عن سرّ قوّتك وأمانتك وجهادك.

وأنت يا بربتوا العفيفة: عندما طرحك الثور في حلقة الاستشهاد، لم تهتمي بطعنات الثور بقدر ما اهتممت بتغطية جسدك عندما تمرّقت ثيابك بقرن الثور. أيتها العفيفة صلّ من أجل بناتنا في وسط مواضع العالم.

وأنت أيها الشهيد العظيم مار جرجس: عندما أحضروا لك المرأة الخليعة في حجرة واحدة وقفت تُصلي، حتى أنها أعلنت شاهدة قائلة: "أحضروني لأسقطك بسحر خلعتي، فجذبتني بسحر طهارتك"! أيها العظيم جرجس، علّم شبابنا اليوم أن للطهارة سحرًا وجاذبيّةً.

وأنت يا يوسف الصديق: أمام امرأة فوطيفار ستشهد لنا دائمًا أن الله موجود معك

فكيف تصنع الشر أمامه، سوف تشهد لنا أنك تخاف الله أكثر من بطش امرأة سيدك.

إنها الآن، ساعة العمل، للجهاد، للشهادة للطهارة مع بوتامينا وبربتوا والقديس جرجس ويوسف الصديق وسمعان الخراز وموسى الأسود ... كل هذا بقوة المسيح الحال فينا «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (في ٤: ١٣).

### ٣ - الاستشهاد انتصار على الذات:

«مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ» (مر ٨: ٣٤) فبداية الطريق هو الكفر بالذات، هذه الذات التي طالما وقفت أمام الكثيرين في لحظة الاستشهاد فأنكروا المسيح ...

أتعرفي أيتها الذات ما سر فتور الحب بين الإخوة في البيت الواحد، في الكنيسة الواحدة؟ السبب أنك بدل أن تُفكر في خلاص ذاتك، ففكرت في غيرك، وبدل أن تفكري في خطيتك اهتمت بالحديث عن خطايا الآخرين ...

آه يا ذاتي لو ففكرت لحظة في طاعة المسيح وصلبت ذاتك «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ» (غل ٢: ٢٠)؛ لعم السلام في حياتك وأسرتك وكنيستك.

آه يا ذاتي لو عرفت سر انزعاجك في الخدمة الواحدة، في الكنيسة الواحدة، في أحوال الكنيسة العامة؛ لعرفت السر، أنك نسيت نفسك، فتمسكين برأيك حتى لو أدى ذلك لتحطيم الكنيسة. لماذا كثرت الطوائف في القرن العشرين؟ لماذا النقد الشديد لوصايا يسوع والاندفاع نحو الإنجيل الاجتماعي؟ ... السر في كل هذا هو ذاتي.

يا روح ربنا يسوع، روح إنكار الذات، روح الاتضاع، روح الصليب ... اعمل اليوم في الكنيسة بقوة يوم الخمسين.

ما ألعنك أيتها الذات: متى أنكرك وأكفر بك؟ متى أصير شهيداً أمامك وأقول «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ» (غل ٢: ٢٠)؟

كتب البابا ثاؤنا السكندري إلى اثنين يتنازعان الأسقفية: "إن إكليل وحدة الكنيسة أعظم من إكليل الاستشهاد، لأن الثاني ينتفع به إنسان واحد، أمّا الأول فتنعم به الكنيسة كلها".

ربي يسوع في عيد النيروز، أريد أن أذوق الاستشهاد، فأعاهدك بصلب ذاتي والتفكير في

خطاياي وحدي... أعني ...

ربي أريد أن لا أحميا أنا، بل أنت تحيا فيّ ...

ربي أريد أن أنقص أنا، لتزيد أنت ...

ربي أريد أن أختفي أنا، لتظهر أنت ...

ربي أريد أن تختفي رائحتي الكريهة، لتفوح رائحة المسيح فيّ ...

#### ٤ - المسيحية استشهاد في طاعة الوصية:

كلُّ منّا اليوم ينفذ الوصية لدرجة معيَّنة حسب ما يرى على قدر قامته الروحية وآرائه الشخصية، والفرق بيننا وبين آبائنا القديسين أنهم نَقَدُوا الوصية حتى الاستشهاد أي حتى النهاية، أما نحن اليوم فنخاف من الوصية ونحللها، ونجد أكثر من مبرر للهروب منها.

الكتاب المقدس يعرض الوصية إلى الاستشهاد كما يأتي:

**المحبة ... إلى الميل الثاني والخذ الأيسر.**

**الرحمة ... إلى إعطاء الثوب بعد الرداء.** مثل ذلك القديس الذي باع كتابه المقدس الوحيد الغالي عليه ليعطي المحتاجين ولما سألوه لماذا هذا؟ قال إن الإنجيل هو الذي أمرني لأبيع كتابي.

**إنكار الذات ... إلى الهروب من كل مجد في العالم، حتى داخل الكنيسة، إلى الاختفاء الكامل وحب المسكنة مثل مكسيموس ودوماديوس وأرسانيوس.** لقد فرح أبو مقار عندما اتهموه ظلماً، وعندما أرادوا رد الكرامة له هرب منها بسرعة خوفاً من وقوعه في محبة المديح.

إن طاعة وصية الإنجيل لهذا الحد تدفعنا إلى:

#### **محبة طاعة المسيح إلى الاستشهاد:**

الاستشهاد هو اندفاع في الحب حتى الدم. هو حب في تنفيذ وصية المسيح محبة في المسيح: "الذي يحبني يحفظ وصاياي" «الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي» (يو ١٤: ٢١) «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي» (يو ١٤: ٢٣).

ربي يسوع سأل كل الناس، محبة في وصية إنجيلك، لأجل خاطرک.

ربي يسوع سأل كل الخطية وأقاومها بنعمتك، حسب وصيتك، لأجل خاطرک.

انظر بقية المقال (صفحة ١٨)